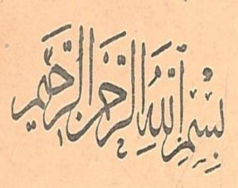
سياحات صوفية :

صفحات ذات معنى

فى الكلام عن المطاعنة

بقلم

علی عیسی الطنبشاوی



الحمد لله على نعمه وفضائله، ولطفه وحكمته، والصلاة والسلام على خير الأنام، وسيد البشر، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن اقتدى بهديه، وعمل بسنته إلى يوم الدين.

وبعـــد . . . فإلى صفوة العصبيات المقيمة بالصعيد، إلى أبناء المطاعنة وأبناء عمومتهم . . .

أقدم هذه اللمحات العابرة . . تقـــديراً لمكارمهم وحسن سيرهم، وعرفاناً بفضلهم ومكانتهم. ولولا أنى أتهيأ لطبع كتابى عن التصوف وتاريخه بقنا لأرجأت طبع هذه الصفحات مع التطويل المناسب لأنهم أجدر بكل تقدير ومدح.

وإذا كانت هذه الصفحات صغيرة فى مبناها إلا أنها كبيرة فى معناها . . فالقطرة تنبىء عن المحيط كما تدل الزهرة على الرياض . .

سائلا المولى عز وجل أن يوفق أبناء الوطن فى السير نحو مجتمع أفضل، تخفق عليه رايات السلام والمحبـــة، فى ظل قائدنا المظفر الرئيس جمال عبد الناصر، والله ولى المؤمنين ؟

علي عيسى الطنبشاوي

المطاعنة

يطلق إسم المطاعنة على أربع بلاد هى :

(١) أصفون (٢) طفنيس
(٣) الكيمان (٤) الغريرة

فيقال أصفون المطاعنة ، أو كيمان المطاعنة ، ويتبع لهم « تفتيش المطاعنة » .

وكل هذه البلاد تجاور بعضها على شكل طولى يمتد عشرات الكيلو مترات ، وتقع جميعها غرب النيل شمال مدينة اسنا .

وبالشرق محطة « المطاعنة » الحديدية ، ويقابلها من الغرب « وابورات المطاعنة » التابعة لبلدة أصفون .

وهذه المحطة تنحصر بين محطة الأقصر من الشمال ومحطة إسنا من الجنوب .

وإذا كانت نجع حمادى وفرشوط والمريس وغيرها من بلاد محافظة قنا انتفعت بالإصلاح الزراعى ، فقد استفادت منه المطاعنة أضعافا مضاعفة .

فرقعتها الزراعية ذات التربة الجيدة ، والمناخ الملائم -

تحت سيطرة الملك السابق وتفتيش جلال (باشا) ، ولم يكن لأهلها سوى مساحات متناثرة من فاسد الأرض ورديئها .

وتغيرت الأحوال . . وعادت المياه إلى مجاريها ، ونعم الزراع ، فأصبحوا ملاكا .

والمطاعنة يتحدون لفظا ومعنى ، فهم أسرة واحدة ، ينتمون لأصل واحد ، ويكونون أكبر وأقوى عصبية فى محافظة قنا تمتد فروعها بمحافظة أسوان وترتبط بأصولها المقيمة بمحافظة سوهاج ، ولكنها عصبية بناءة تحب السلام لها ولمن حولها ، وتنفر كالبرق فى القضاء على الشر عندما يجنح للحياة .

وبهذا تعد من مفاخر الصعيد المتوثب فى هـذا العهد الجديد للسلام مع محافظته على وشائجه وروابطه .

كما أنها قدوة حية اتخذت التقوى شعاراً ، ومكارم الأخلاق دثاراً ، فدلت على أصلها العريق وحسبها العريض .

ولله فصل الخطاب فيما جاء بالكتاب : « يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فشرف النسب لا يتضح إلا بعمل طيب وسلوك حسن .

فمن عصبيات المطاعنة فى قنا البلاد الآتية :

الرزيقات والريانية	فى مركز أرمنت
البعيرات والقبلى قمولا	« « الأقصر
دنفـيق	« « قوص
المراشـدة	« « دشنا

أما محافظة سوهاج ففيها أصولهم ، ويقيمون فى نواحى جرجا والعرابة المدفونة ، وعرابة أبو كريشة ، وعرابة أبو دهب .

ومن المطاعنة نزحت أسر كاملة استطاعت أن تنشىء بلاداً بنواحى كوم امبو التابعة لأسوان هى البلاد الآتية :

(١) السبيل غرب (٢) الرغامة غرب (٣) نمرة ٦

ومن أبناء عمومة المطاعنة بمحافظة أسوان الناجرة ويقيمون بنواحى أدفو وقد هاجروا إليها من جرجا منذ أربعمائة سنة أو أكثر كما يوجد أبناء عمومة لهم ببلدة الهتادى التابعة لمركز إسنا بمحافظة قنا.

ومما يجدر ذكره أنهم ضربوا الرقم القياسى فى عدد عمدهم فمنهم بقنا :

١ – السيد محمد النوبى على عامر	عمدة أصفون
٢ – « محمود عثمان خالد	« طفنيس
٣ – « محمد توفيق خالد	« الكيمان
٤ – « أبو المجد محمد مصطفى كراع	« الغريرة

٥ – السيد محمد الحفنى جلاب	عمدة الرزيقات بحرى
٦ – السيد أحمد النجار الجرف	عمدة الرزيقات قبلى
٧ – « حسنى أمين	« الرياينة
٨ – « توفيق محمد سلامه	« القبلى قمولا
٩ – « ياسين أبو السعود محمود	« البعيرات
١٠ – « جهلان داود الغم	« دنفيق
١١ – « على عبد المجيد	« المراشدة

وعمدهم بأسوان هم :

١٢ – السيد أبو المجد طه	عمدة السبيل غرب
١٣ – السيد حسن ع[illegible]	عمدة الرغامة غرب
١٤ – السيد عبد العظيم بشارى	عمدة نمرة ٦

أصل المطاعنة

من دواع الفخر أن أتكلم عن المطاعنة ، وحسبي من ذلك كلمات تصدر عنى اعترافا بما شاهدته منهم وعرفته عنهم ، خلال ترددى على بلادهم . . ولست بذلك أضن عليهم بتعبير أو بيان . . ولكن كيف أتكلم عنهم وقد أثنى عليهم الرسول ومجدهم القرآن .

فالمطاعنة أولاد سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه خليفة رسولنا . . والذى لولاه كما قال أبو هريرة ما عبد الله بعـــد النبى صلوات الله وسلامه عليه .

فقد أخرج البيهقى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال والذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله . ثم قال الثانية : ثم قال الثالثة ، فقيل له مه يا أبا هريرة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب قبض النبى صلى الله عليه وسلم . وارتدت العرب حول المدينة ، واجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : رد هؤلاء الذين ساروا إلى الروم فقد ارتد العرب حول المدينة ، فقال والذى لا إله إ[illegible] جرت الكلاب بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم مارددت جيشا وجهه ولا حللت لواء عقده .

فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم وهزءوهم وقتلوهم ثم رجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام . .

والقناويون يعرفون حقيقة هذا النسب . وخاصة المهتمين منهم بدراسة الأنساب ومعرفة أصول القبائل ، وهو موضوع شائق

جذاب يميل إليه المشايخ والعلماء .. وممن يحيط بتفاصيل هذا النسب وتواريخه بعض أفراد بالدجرات ونجع الطينى التابع لبلدة الطويرات وكذا يبلدتى أسمنت وحجازة ..

وكلهم مشهود لهم بالنزاهة والصدق والإباء .. ولقد حرص أبناء المطاعنة على توريث هذه النسبة لأبنائهم ، فأصبحوا يتناقلونها خلفا عن سلف .. وفى العرابة المدفونة أحد أبناء عمومتهم ويحتفظ بما يسمونه «جرد» مخطوط .

وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولقد اجتمعت بكبار مشايخهم ومعمريهم ببلدتى أصفون وكيمان المطاعنة فذكروا أنهم من بنى محمد ، ويقصدون بذلك محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

ولكن بعد اطلاعى على أمهات الكتب التاريخية التى اهتمت بهذه الدراسة تبين لى عدة حقائق اختلفت فيها عنهم فى نسبة الفروع ، أما الأصل وهو الانتساب لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فهذا مما لا شك فيه .. علما بأن المطاعنة يقولون أنهم من بنى قصة وهم من بنى محمد .

فقد اشتهرت ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الصعيد «بنى طلحة» .

وبنو طلحة هؤلاء ينسبون إلى طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم .

وهم ثلاث فرق :

ا - بنو إسحاق : ويقال إن إسحاق ليس بجد ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه إسحاق كناية .

ب - بنو قصة : وهم بطون كثيرة مشتتون فى البلاد .

ج - بنو محمد : من ولد محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما .

والناس يظنون أن أولاد طلحة من بنى محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وليس كذلك لأن محمد بن أبي بكر ليس فى ولده طلحة وإنما طلحة فى ولد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

وهذا التقسيم أجمعت عليه الكتب التاريخية المشهورة ولهذا نقلته عنها .

ولقد ثبت حقيقة انتسابهم لبنى قصة لما يتقارب مع حالتهم الآن والحالة التى وصف بنو قصة بها .. فالمؤرخون قالوا عنهم أنهم « بطون كثيرة مشتتون فى البلاد » وهذا ينطبق على المطاعنة

وعصبياتهم الموزعة على مختلف البلاد ، والأصح فى هذا التقسيم هو أن ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه مجتمعة بالصعيد تنقسم إلى ثلاث فرق وهى :

ا - بنو إسحاق : وهؤلاء ينسبون إلى طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم .

ب - بنو قصة : ومنهم المطاعنة وهؤلاء من ولد محمد ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق الذى اشتهر بأبى عقيق .

ج - بنو محمد : وهم من ولد محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

قال مؤلف كتاب « عجالة التحقيق فى بشائر آل الصديق » أنظر هل تجد من لدن آدم إلى قيام الساعة بيت غير بيت أبى بكر أنزل فيه ، وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية ما لكمالها من نهايات » .

وفى موضع آخر من نفس الكتاب « رجعنا إلى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كى تقع نطفهم الطاهرة فى الأرحام الزكية فتنجب

أولادهم وتتحقق أنسابهم وأصلح لى فى ذريتى فمتع خباءهم وأسبل سترهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضى الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يارسول الله إنما هى عائشه وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما فى خباء عائشة أخته وهى لا تعلم أنه أخوها قالت له كف عن خباء رسول الله أحرقك الله بالنار فقال يا أختاه نار الدنيا ، فقالت نار الدنيا تحرق بعد ذلك وكان أمر الله قدرا مقدورا » . اه

هذا ما ذكره مؤلف عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق . وهو المشهورعن المطاعنة إلى اليوم من ناحية الغيرة المتصفين بها وتشددهم فى عدم خروج نسائهم كما يعرف عنهم أنهم لا يزوجون بناتهم للغرباء وهذا ما ذكره أحد عمدهم المرحوم خالد عبد الرحمن فى ملحمته المشهورة مع أحد مشايخ الجعافرة :

داجدنا عمره ماعطا حد لأنه قليد العرايب
يموت أبيض الخد ولا ندوه للغرايب

ولعل من صلاح المطاعنة رخاء معيشتهم ويسر حالهم مع كمال دينهم وشدة إيمانهم وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا .

ومن عجب أنهم أصحاب نجدة ومروءة وشهامة ، فجارهم لا يضام

وضيفهم لا يسام ، وحليفهم لا يخذل .. يسرعون إلى نجدة الغريب قبل القريب ، والضعيف قبل القوى ، وتقوى شوكتهم ، ويتحد رأيهم إذا رأوا انحرافا أو تصرفا يسيء إلى ما طبعوا عليه من مكارم وخصال .

والمطاعنة من أولى بلاد المحافظة فى كافة النواحى العلمية والزراعية والاجتماعية والدينية ، فمن أبنائها الوزراء ، والعلماء ، والقضاة ، وأرضها من أكثر البلاد انتاجا للمحاصيل الزراعية .

وبلادها من أكثر البلاد أمنا ونظاما وتحضرا ورقيا .. وأخلاقا وتقدما ، ولقد انفردت المطاعنة بعدة مزايا وصفات .. لا بأس هنا من ذكرها :

جمعية تحفيظ القرآن الكريم

بأصفون

وقد أسعدتنى الظروف وزرتها ، وتعد هذه الجمعية أقدم الجمعيات بقنا فقد تأسست سنة ١٩٣٦ م وهى عبارة عن مبنى حديث يشتمل على ثلاث حجرات يشغلها جميع الحفاظ وعددهم يربو على مائة طالب كما أنها تحتوى على مصلى ودورة مياه وفناء .

والمبنى يطل على الطريق العام بجوار كوبرى أصفون . وتشرف عليه وزارتى التربية والأوقاف ، ومكتب الإصلاح الزراعى بتفتيش المطاعنة .

التعليم بالجمعية مجانا ، وشيخ الجمعية فضيلة الشيخ محمد سليم حماده المنشاوى ، ويعاونه بعض المعلمين فى التحفيظ وتعليم القراءات .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الجمعية تخرج الكثير من مشاهير القراء من أبناء المحافظة وغيرها ، وعلى رأس من تخرج منها الشيخ عبد الباسط عبد الصمد المقرىء الذائع الصيت .

وللجمعية مجلس إدارة من أبناء البلدة ، وفى مقدمتهم السيد / محمد الأمير إبراهيم فراج طايع .

جمعية كيمان المطاعنه

التعاونية الزراعيـــة

تعد من مآثر الثورة ومن أولى وأكبر الجمعيات التعاونية الزراعية بالمحافظة يتبعها بنك القرية ويشرف عليها مدير ، يساعده أربعة من الموظفين ، ومجلس إدارة مكون من خمسة أعضاء جميعهم من أبناء البلدة وهم :

١ - حسن محمد الحفنى رئيسا
٢ - محمد السيد عبد الرحمن نائب الرئيس وأمين الصندوق
٣ - توفيق أحمد قناوى سكرتيراً
٤ - محمود إبراهيم عنيبى عضوا
٥ - محمد بكرى على عضوا

أما مرافقها فهى :

(١) مخزن السماد (٢) مخزن علف المواشى «الكسب»
(٣) محطة البترول.

رأسمال الجمعية ١٠٠٠ جنيه ، وسلفياتها ٩٠٠٠٠ جنيه ، ونسبة السداد بها ١٠٠٪ وعدد أعضائها حوالى ٥٠٠ عضوا.

فن الواو

وهو نوع من الأدب الشعبي ، وأبرز شيء فيه هو تكرار الكلمة الواحدة عدة مرات ولكن بمعنى يختلف عن سابقه ، وقد تفوق فيه جماعة من الشيوخ بكيمان المطاعنة ، وهو أدب فى حاجة إلى تسجيل ودراسة ويخشى عليه من الاندثار.

ولقد احتل التصوف منزلة فى قلوب فنانيهم .. ظهرت واضحة فى إنتاجهم وأفكارهم .. فمن نظم الشيخ محمد عبد الجليل حلبي من

كيمان المطاعنة فى هذا المعنى :

يا دنيا العمل كيف منك كل والصوفى
مبلغ كتر ناس طول العمر والصوفى
قالوا ردية لها جيوش تنصب حرب والصوفى
تخللى النسا تنوح من طبع الرجال تنين
لما نقصد الزول تقرص شبيه تنين
جبرك عمى العين ربى عشاشة تنين
منك نجوا اتنين صاحب الشرع والصوفى

وللشيخ صديق عبد الكريم من نفس البلدة ألفية فى مدح النبى صلوات الله وسلامه عليه بترتيب الحروف الهجائيه :

فعلى حرف الألف قال :

إليك أشكو ذنوبى ياعريض الجاه وقد دهتنى خطوبى يارسول الله

وعلى حرف السين قال :

سريت فى موكب مانا له أحد نوديت أهلا وسهلا يا رسول الله

وعلى حرف الضاد قال :

ضمائر المدح فى القرآن عائدة عليك والله أثنى عليك يارسول الله

وهكذا بقية الحروف وقد ختمها بتوسل بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم .

هـذه لمحات عن المطاعنة .. البلاد التى مازالت تحيا على تعاليم الإمام الكبير سيدى أحمد بن شرقاوى ، وتلميذه العارف بالله السيد يوسف الحجاجى .. كما يقوم بالدعاية فيها الآن شيخى وقدوتى العارف بالله الحاج أحمد رضوان ، بعد اعتكاف العارف بالله الشيخ أبو الوفا الشرقاوى .. أطال الله فى حياتهما . ونفع بهديهما الإسلام والمسلمين .

Moustafa Murad